التوليد والظاهرة اللغوية

قراءة في المعايير

د. مشتاق عباس معن

يؤكد الدرس اللساني الحديث مسألة الاعتماد على المعايير في ضبط دراساته وتحديد مصطلحاته ؛ لأنها الفيصل الذي يمكن الوثوق بتحديداته ، ولم يكن الدرس اللساني القديم عند علماء العربية ببعيد عن هذا التفكير ، لكن الفارق بين الدرسين " الحديث والقديم " يكمن في التصريح والتلميح ، فالدرس القديم يضمّن هذه الممارسة في كتاباته ، على حين سعى الدرس الحديث إلى تأطير هذه الفكرة بإطار نظري فضلاً عن ممارساته الإجرائية .

وحاولنا في هذه الدراسة تقديم معيارين مهمين سبّب غيابهما في بعض الدراسات ربكاً منهجياً مما أعطى نتائج فيها نظر ، أعني بهما :

- معيار التوليد .
- معيار الكمّ .

أولاً : معيار التوليد في تحديد منابع الثراء اللغوي :

اعتاد أغلب الدارسين على درج موضوع " الظواهر اللغوية " في ضمن المباحث الدلالية ، ودرج بعضهم على تناوله في مبحث مستقل من دون الإشارة إلى جانب إثرائه وإغنائه للغة .

فمن المعروف أن اللغة وجهان : لفظ ومعنى ، ولا يمكن الاستغناء عن وجه دون الآخر ، فاللفظ بلا معنى ، لفظ مهمل ، والمعنى بلا لفظ ، تجريد عائم لا ظاهر له ولا حيز يضمّه ، وعليه يتحقق التواصل ، وهو منفذ تحقّق اللغة ، وطريق تفعيل نفعيتها وجماليتها : تداولاً وإبداعاً ، باقتران اللفظ بالمعنى .

وحين نؤكد وصف العلماء قديماً والباحثين حديثاً للظواهر : أنها مصدر إغناء اللغة وإثرائها ، ووسيلة لتوسيعها ، تأكّد أن ذلك الإغناء ، والإثراء ، والتوسّع ، يتحقق في واحد من ثلاثة أمور :

- في اللفظ دون المعنى .
- في المعنى دون اللفظ .
- في اللفظ والمعنى .

لكننا لو رجعنا إلى بعض الكتابات التي ناقشت فكرة الإثراء ، سنجدها تشير إلى أنّ هذا الإثراء نابع من زيادة رصيد الألفاظ ، إذ حدّد الأستاذ محمد الأنطاكي " أساليب تبدّل المفردات ووسائل توليدها – على حدّ وصفه - " بطرائق معينة من ضمنها " الاشتقاق " و " النحت " [١]،وأيّد الأستاذ

محمد المبارك هذا التوجّه في موضوع " توليد الكلمة وتكوّنها من مادة وصيغة " في كتابه " فقه اللغة وخصائص العربية " [٢]،وأكّد د سميح أبو مغلي هذا المذهب بوصفه " الاشتقاق " : (طريقة ثانية لتنمية اللغة بزيادة ثروتها اللفظية وهو عبارة عن استخراج كلمة من كلمة أخرى ذات أصوات متماثلة ومعان متشابهه، او هو – كما اقره جمهرة العلماء في القرن الرابع الهجري- استخراج لفظ من لفظ آخر متفق معه في المعنى والحروف الأصلية .) [٣].

نلاحظ من التوصيفات السابقة أن الجانب المسيطر على طريقة الإثراء اللغويّ في نظر الباحثين هو " اللفظ " ، وكذلك تحدّدت منابع ذاك الثراء بوسيلتي " الاشتقاق " و " النحت " .

وذهب دارسون آخرون إلى تحديده بالجانب الدلالي ، إذ درسوه في ضمن التبدّلات الدلالية أو ظواهرها.

وفي الحق أن الثراء اللغوي يتحقق في العربية بوسائل مختلفة منها الاشتقاق والنحت ، فضلاً عن أنه لا يتحدد باللفظ فقط ، أو المعنى ، بل يتعداه إلى أكثر من وجه .

يضاف إلى ذلك أن عملية الإغناء ، والإثراء ، والتوسّع ، كلّها تختزل في مصطلح لساني حديث هو " التوليد " ، وسبب ميلنا إلى استعمال هذا المصطلح أكثر من المصطلحات السابقة ، يعود إلى الآتي :

١ - أن هذا المصطلح اكتسب صفة " المعيار " في التحليل اللساني ، ولا سيما في أكبر مدرسة لسانية حديثة ، هي المدرسة التوليدية التحويلية [٤].

٢ - أن " التوليد " مصطلح يدلّ على تفريع جديد من أصل ثابت ، وهو المفهوم الذي نميل إليه لتحديد التوسّع النابع من " الظواهر اللغوية في العربية " كالمشترك والنحت والأضداد وسواها .

وبتدقيقنا في طبيعة " الظواهر اللغوية " في العربية وجدناها تأتي على أساس " التوليد " الذي يتشعب إلى ثلاثة مستويات هي :

- مستوى التوليد اللفظي – المعنوي .
- مستوى التوليد اللفظي .
- مستوى التوليد المعنوي .

ووجدنا أن (الاشتقاق **Etymologie**) و(النحت:**contamination**) يقومان على أساس التوليد اللفظي . المعنوي ؛ لأنّ السلسلة الاشتقاقية لجذور العربية تقدم مستويين من التوليد هما اللفظي والمعنوي:

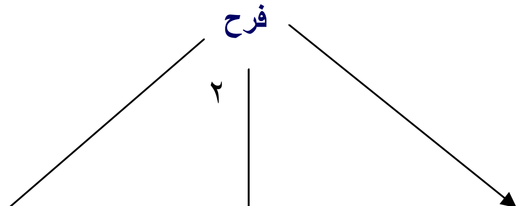

كذلك بالنسبة للنحت فإنّه يقدم صورة مختصرة لألفاظ سابقة، فتضم تبعا لذلك معانيها أو تضيف معنى جديدا ينسجم مع اللفظ الجديد المولّد عن طريق النحت:

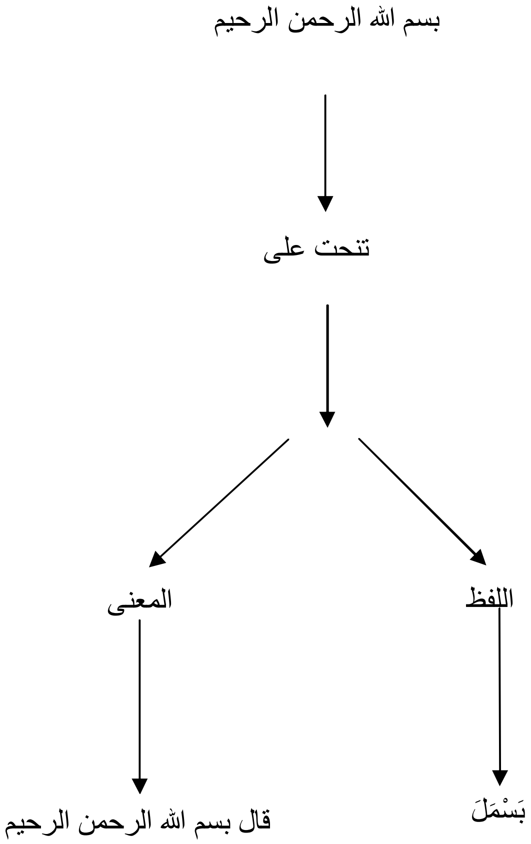
بسم الله الرحمن الرحيم
تنحت على
اللفظ
المعنى
بَسْمَلَ
قال بسم الله الرحمن الرحيم

أما مستوى " التوليد اللفظي " فيتحقّق بظاهرتي " الترادف **synonymie** " و " الإبدال " ؛ لأن المتعدّد هو اللفظ ، على حين يثبت المعنى ولا يتعدّد .

ويتحقّق مستوى " التوليد المعنوي " بظاهرتي " المشترك اللفظي **homonymie** " و " الأضداد **Antonymie** " ؛ لأن المتعدّد هو المعنى ، والثابت اللفظ ، والتوليد صفة المتعدّد لا الثابت .

وعلى هذا الأساس يجب أن نفصل بين هذه الظواهر تبعا لمستويات التوليد التي أشرنا إليها سالفاً .

ثانياً : معيار الكم في تحديد الظاهرة اللغوية :

(حين نصف العربية بسعة التعبير ، وكثرة المفردات ، وتنوع الدلالات، وحين نتجرأ أكثر من هذا فنزعم أن لغتنا في هذا الباب أوسع اللغات ثروة ، وأغناها في أصول الكلمات الدوال على معان متشعبة ، قديمة وحديثة- جدير بنا أن نذكر أن اللغات جميعا ، دون استثناء تزداد ثروتها وتبلغ مفرداتها من الكثرة حدا لانهاية له إذا كتب لها من شروط النماء والحياة والخلود ما كتب للعربية ، فقد أتيح للغة القرآن من الظروف والعوامل ما وسع من طرائق استعمالها ، وأساليب اشتقاقها ،وتنوع لهجاتها ، فانطوت من هذا كله على محصول لغوي ،لا نظير له في لغات العالم) [٥].

مثّلت هذه النظرة الأساس الذي انطلق منه دارسو العربية قديماً وحديثاً لوسم بعض أجزاء العربية بتسميات لو أعدنا النظر فيها وفقاً للمعايير الكمية التي رسموها لتركنا كثيراً منها.

فالمعيار الذي ارتكزت عليه تسميات " ظاهرة " [٦] و " سنّة " [٧] و " خصيصة " [٨] هو معيار ذو مرتكزات كمية [٩] مع الفارق ، ولعل أكثر تلك التسميات التصاقاً بها تسمية الظاهرة ؛ لذلك أجدني متفحصاً في حقيقة هذه التسميات أو الألقاب أو المصطلحات من خلال أكثر " الظواهر " جدلاً ، وأعني بها " الأضداد " ؛ لتكون شاهداً للتحليل ونتائجه .

أ. مفهوم الأضداد وما قيل في حقيقته:

الأضداد : من منابع إثراء اللغة دلالياً، يراد بها دلالة اللفظ الواحد على معنيين متضادين. وقد اختلف في تسميتها على امتداد السيرة اللغوية العربية، إذ أدخلها المبرد ضمن المشترك اللفظي بمصطلح جامع هو (ما اتفق لفظه واختلف معناه) وسماها ابن قتيبة في كتابه (أدب الكاتب) بـ (تسمية الضدين باسم واحد).

وتباينت مواقف العلماء من وجودها في العربية ، إذ أنكره بعضهم كابن درستويه في كتابه (إبطال الأضداد) ، وأيد وجودها آخرون.

وكان مبدأ الإبانة السبب الرئيس لرفض الأضداد عند العلماء الذين أنكروا وجوده في اللغة ، و" الإبانة " دليل سلامة اللفظ والدلالة، و المبهمات في العربية تُطْرَد في غالب أمرها من حدود الفصاحة. وتطور هذا الدليل ليكون فيصلاً في رفض مجموعة من المقولات اللسانية التراثية في درسنا العربي، كالأضداد، بحجة انتفاء الإبانة معها في التداول الكلامي بين الناس .

(ب) أسبابها :

ذكر الدارسون جملة من الأسباب التي رأوا أنها من مصادر ولادة الأضداد، وانتشارها في اللغة، وبعد أن دققنا فيها وجدناها تنحصر في ثلاثة أسباب رئيسة ذات تفرعات:

الأول : الدافع النفسي: من المؤكد أن للنفس الأثر الكبير في تغيير كثير من التعاملات التي قد تصل بسبب التأزم أو الانفراج النفسيين إلى درجة التضاد، وهي مسألة عهدت في التعامل المعنوي للألفاظ عند العرب، إذ استعمل بعض العرب جملة من الألفاظ على غير عادتها المعنوية لأسباب كان منبعها الرئيس؛ الحالة النفسية ومن ذلك:

١:أ: خشية الحسد:

من عادتنا أن لا نذكر الحقيقة بأكملها أو نعكسها لئلا نقع تحت محذور العين الحاسدة،وقد ولّدت هذه القاعدة الذهنية في أعراف أغلب العرب تعاملات ضدية للألفاظ على مستوى المعنى، فمن ذلك :أن نسمّي أولادنا أو ما نحبّ من أنعامنا بأسماء غير محبّبة خلافاً لواقع حبنا لهم ؛ دفعاً لرعاية انتباه المستمع الحاسد وإيهامه بخلاف المستوى المحذور ؛ لذلك نقل أصحاب كتب الأضداد أمثلة كثيرة لهذا السياق التعاملي الضدي مع معاني الألفاظ في العربية ولعل أشهر لفظ في كتب القدامى والمحدثين " شوهاء " التي أطلقت على الفرس الجميلة ، فلا يخفى ما في مفردة (شوهاء) من صور البشاعة التي تعكس في نفسها مستوى من عدم الانتباه ، على حين أن تلك المفردة ذات المعنى السيِّئ استعملت كتغطية لجمال ذلك الحيوان وحفظه من انتباه المستمع الحاسد فيصيبه بالعين.

إذ نقل أبو الطيب اللغوي نصّا عن أبي حاتم السجستاني جاء فيه: ((لا أظنهم قالوا للجميلة شوهاء إلاّ مخافة أن تصيبها العين))[١٠]

١:ب: التفاؤل:

يمرّ الإنسان بحالات نفسية متباينة يعمد فيها لسياقات تنسجم ومستوى ما هو فيه من راحة أو سوء ، فمرور الإنسان بحالة غير مريحة؛ لوعكة صحية أو إصابة خارجية تستدعي أنْ يتعامل معها بمستويين متضادين؛ تفاؤل أو تشاؤم ، لكن العرب رجحت المستوى الأول في تعاملها ذاك ، فأطلقت ألفاظاً على حالات يعاني فيها الإنسان صوراً من الألم قد يكون بعضها سبيلاً للموت، فوضعوا مفردة (مفازة) للدلالة على الصحراء المميتة المهلكة، فكانت تلك المفردة بما فيها من تفاؤل بالفوز بالنجاة قبالة حالة نفسية متأزمة بقلق الهلاك.

وكذلك وضعوا مفردة (سليم) للدلالة على الشخص اللديغ من كائن سامّ قد تودي تلك اللدغة بحياته، لكنهم وضعوا تلك المفردة المشحونة بقيم التفاؤل لفتح فسحة الأمل في نجاة المارّ بتلك المعاناة.

وقد أشار إلى ذلك ابن السراج (ت ٣١٦هـ) في كتابه (الاشتقاق) بقوله: ((وقد يجيء منه شيء على سبيل التفاؤل نحو: سليم للديغ، ومفازة للمهلكة، وهذه أضداد، تفاؤل للشيء بضده))[11].

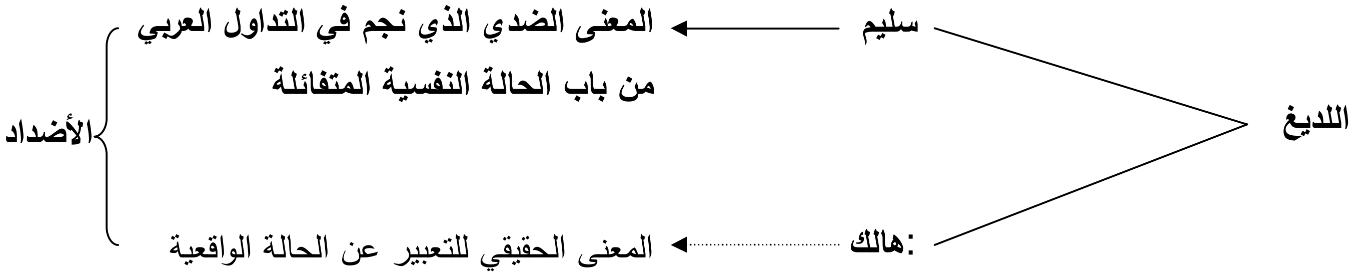
اللديغ
سليم
المعنى الضدي الذي نجم في التداول العربي من باب الحالة النفسية المتفائلة
:هالك
المعنى الحقيقي للتعبير عن الحالة الواقعية
الأضداد

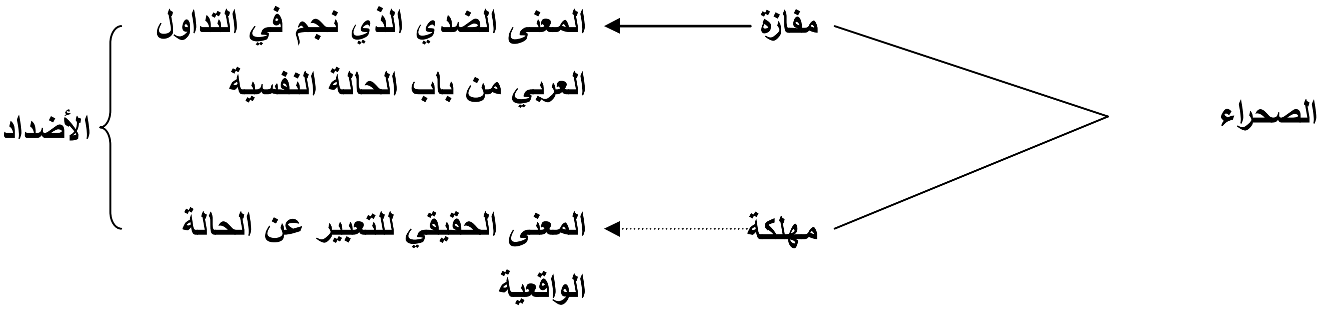
الصحراء
مفازة
المعنى الضدي الذي نجم في التداول العربي من باب الحالة النفسية
مهلكة
المعنى الحقيقي للتعبير عن الحالة الواقعية
الأضداد

١:ج: التهكم:

يسهم أسلوب أداء الكلام في تغيير المعاني بتعديل النغمة ، وطول زمن الأداء ،ودرجة الصوت في ذلك السياق مع قرنه بما يفتعل داخل النفس من حالات انفعالية.

لذلك نجد أن هذا التباين في طريقة التكلم يعكس تبايناً في المعنى يصل في غالب أمره إلى درجة التضاد، ؛ إذ يكون المقام مقام مدح فيستهزئ المتكلم بالمستمع أو العكس بتغيير أداء النطق خلاف السياق المعروف في أعراف العرب الأدائية التي تسمى باصطلاح الدرس اللساني الحديث بـ (التنغيم)[12].

فكلمة (عاقل) وكلمة (مجنون) متقابلتان في عرفنا اللغوي فـ (عاقل) عكس (مجنون). وتأديتهما في السياق الحقيقي لهما بنغمة صاعدة[١٣] تنسجم مع أسلوب النداء في العربية:

- يا عاقل! ↖ **نغمة صاعدة.**
- يا مجنون! ↖ **نغمة صاعدة.**

لكننا لو حولنا أداء نطقهما من نغمة صاعدة إلى نغمة هابطة فيها شيء من لحن عدم الاحترام أو عكسه فإن معانيها ستنقلب بالضد تماماً:

- يا عاقل! ↙ **نغمة هابطة**

↙ **نغمة هابطة**
يا مجنون!

فـ "عاقل " في هذا السياق الأدائي تعني " يا مجنون " في حين تعني كلمة " يا مجنون " في هذا السياق الأدائي " يا عاقل = يا ذكي يا عبقري " .

ومن خلال ذلك دخلت الضدية بين الألفاظ ؛ بتعديل معانيها بوساطة تغيير نغمة أدائها وطبيعة النطق بالسياق الذي ترد فيه:

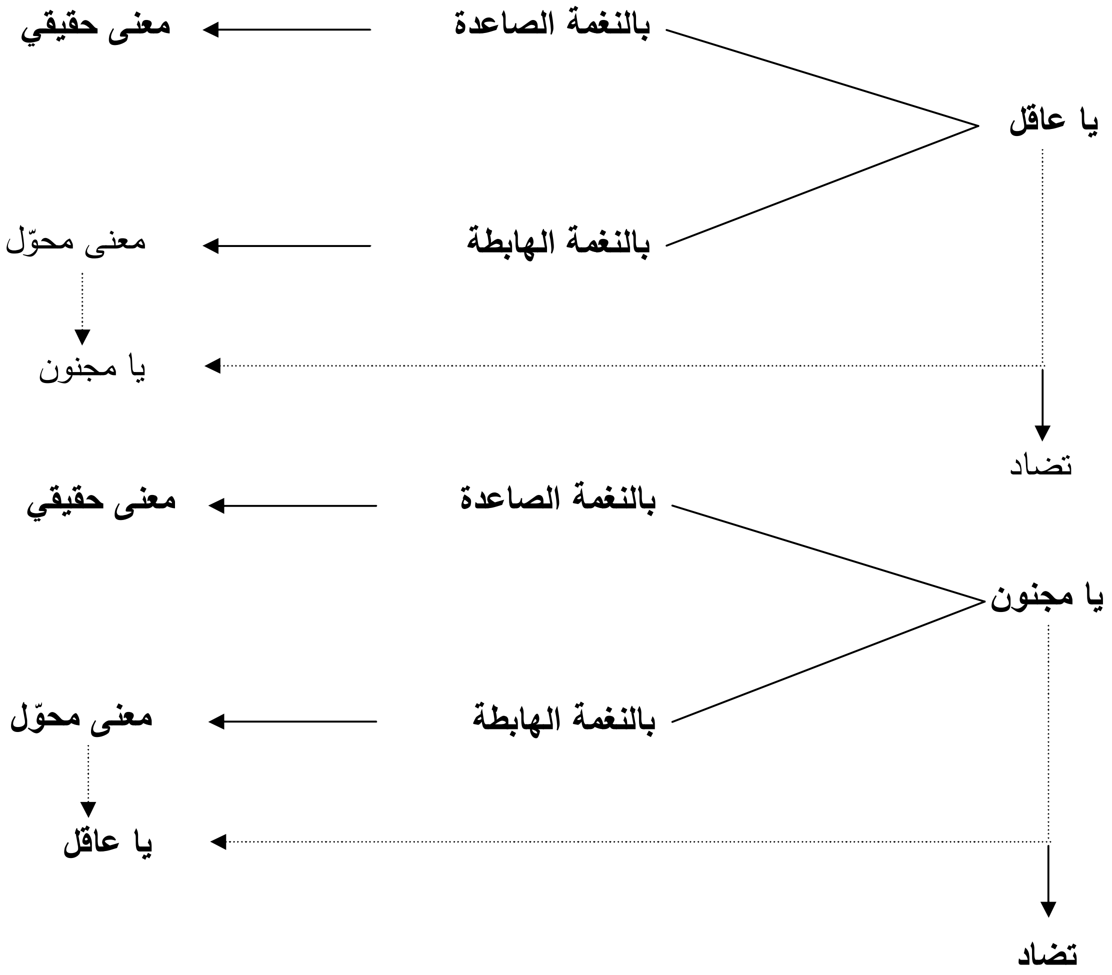
يا عاقل
بالنغمة الصاعدة
معنى حقيقي
بالنغمة الهابطة
معنى محوّل
يا مجنون
تضاد
يا مجنون
بالنغمة الصاعدة
معنى حقيقي
بالنغمة الهابطة
معنى محوّل
يا عاقل
تضاد

الثاني : التفاوت المعنوي:

بسبب تبدل الزمن والانتقال من طور تاريخي إلى طور تاريخي آخر تتغيّر الكثير من معاني الألفاظ؛ بحكم التأثير والتأثّر بالفكر الوافد من أمم أخرى، أو دخول ديانات وعقائد جديدة في مناطق لم تكن تعرفها من قبل.

ويسبب هذا التطور التاريخي بعض التطور في معاني الألفاظ، واعتاد الدارسون على وسمها بـ (التطور الدلالي).

وتختلف نسب هذا التطور الدلالي في معاني الألفاظ بين جيل وجيل، ومفردة وأخرى، فبعضها يتطور في جيل معين تطوراً كاملاً حتى يتغيّر معناها تماماً على حين يتطور بعضها

في جيل آخر إلى أن يصل إلى تطور جزئي من جهة (العموم والخصوص) أو (الكلية والجزئية).

وعلى هذا الأساس نشأت في معجمنا العربي جملة من الألفاظ التي تطورت فيها المعاني بمستويات متفاوتة ساعدت على أن تدخل حقل الأضداد من ظواهر لغتنا من خلال فكرة الأصل والفرع، ومن ذلك:

٢:أ: العموم والخصوص:

هناك بعض الألفاظ التي مرّت بمرحلتين زمنيتين أثرتا في مستوى المعنى ، إذ تحول معناها من معنى عام في . أصل الاستعمال . إلى معنى خاص في . الاستعمال الفرعي لها . عند العرب بعامة أو عند لهجة من لهجاتهم [١٤] ، ففي سياق تطور العموم والخصوص على مستوى العربية يأتي التطور الذي حصل في كلمة (مأتم) مثالاً حيّاً له ، إذ تستعمل هذه المفردة في عرف العرب المعجمي؛ للدلالة على تجمع النسوة في الفرح والحزن[١٥] ، لكنها خصصت في الاستعمال العربي بعد مرحلة زمنية لاحقة بـ (تجمع النسوة في الحزن فقط).

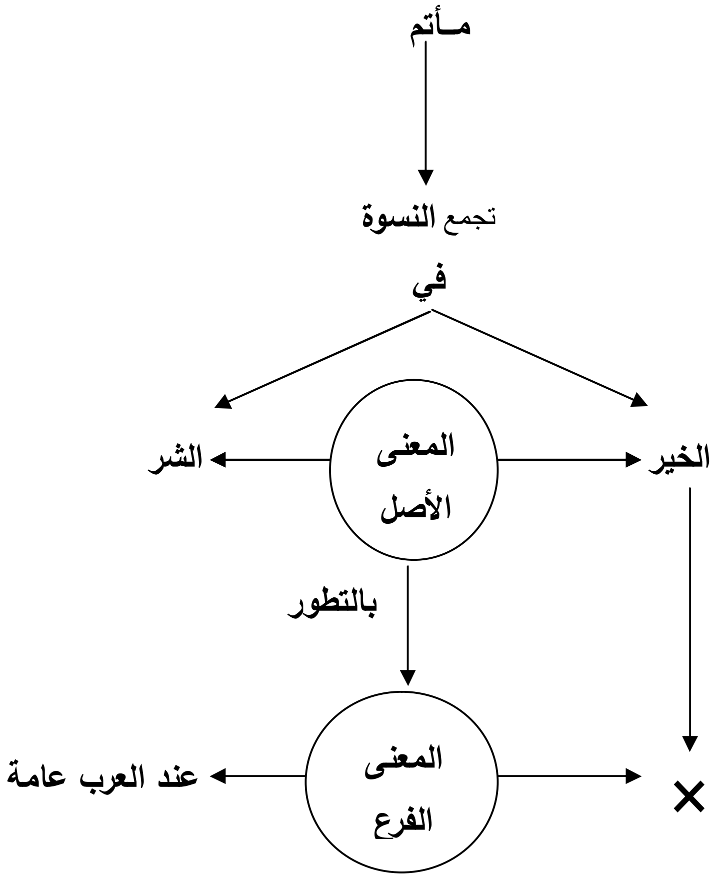
مـأتم
تجمع النسوة
في
الخير
المعنى الأصل
الشر
بالتطور
المعنى الفرع
عند العرب عامة
×

وفي سياق الوجه الثاني من التطور جاءت كلمة (وثب) التي حدّدت في الاستعمال العربي العام. بمعنى؛ طفر؛ أي تحوّل من حال حركة إلى استقرار أو بالعكس. وقد تطور معنى هذا اللفظ في لهجة حمير. بمعنى خاص من ذلك المعنى العام وهو التحول من حالة حركة إلى حالة استقرار ؛ لأنها جاءت بمعنى (جلس)[١٦].

إذ روى ابن جني في خصائصه قصة أعرابي سمع من ملك حمير لفظ (ثب) أي أجلس . بحسب معنى لهجة حمير، لكنه فهمها بحسب المعنى الأصل للكلمة بمعنى (طفر): أي اقفز... فقفز حتى دُقَّت رجلاه[١٧].

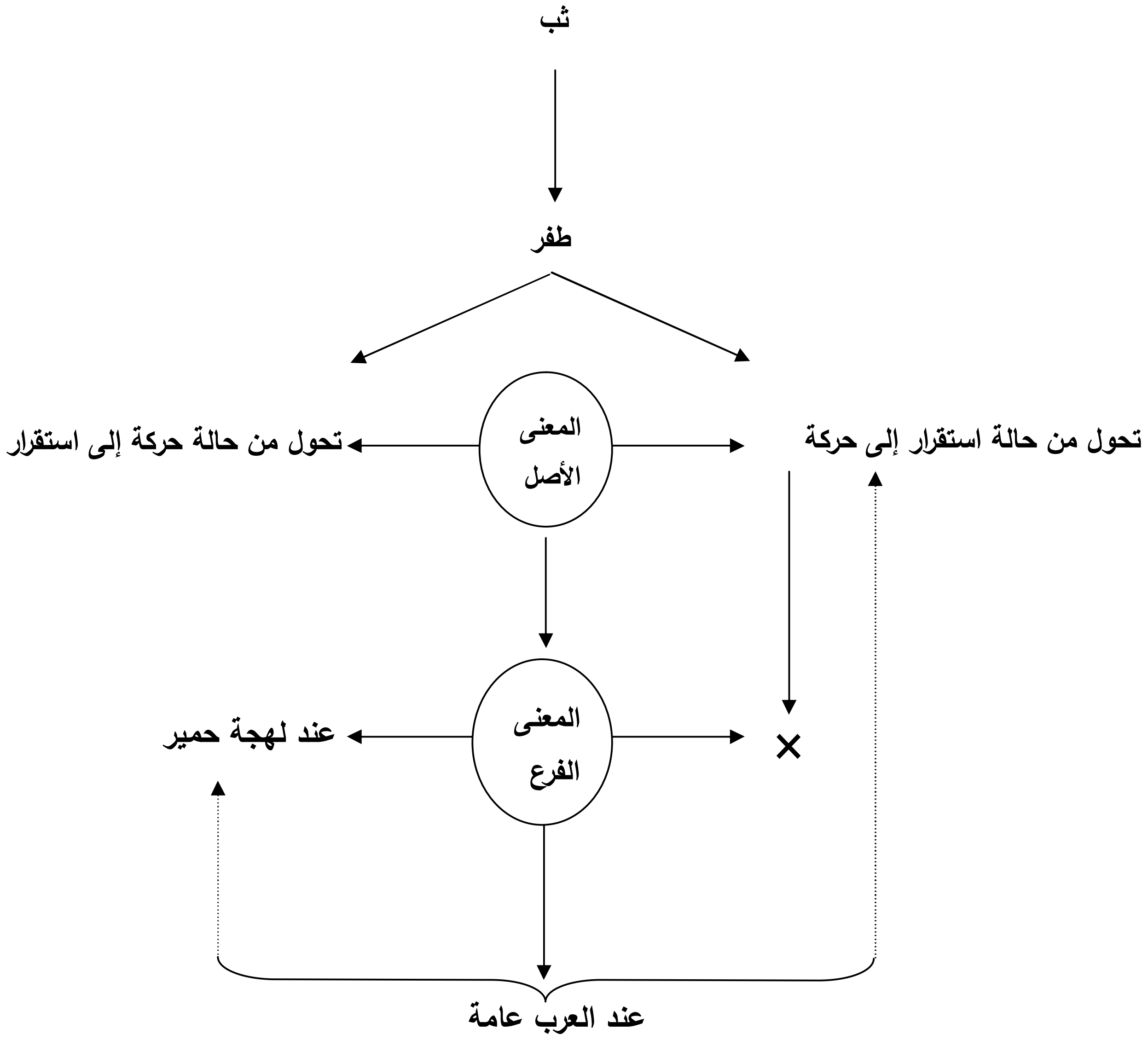
ثب
طفر
تحول من حالة استقرار إلى حركة
المعنى الأصل
تحول من حالة حركة إلى استقرار
×
المعنى الفرع
عند لهجة حمير
عند العرب عامة

٢:ب: النسبية في الحكم:

الصفات التي يحكم عليها الإنسان في الواقع الخارجي تكون ذات مستويات نسبية، فما أراه جميلاً قد تراه قبيحاً لتفاوت مقاييس الجمال بيني وبينك من خلال اختلاف الأذواق ؛ لذلك جاءتنا جملة من الألفاظ التي دخلها معنى الضدية من خلال تفاوت الحكم على وقوعها في الخارج ؛ لتفاوت مقاييس الحكم عند القائل.

وقد ساق العلماء والدارسون جملة من الألفاظ التي جاءت على هذا السمت، كان أشهرها لفظ (جلل) الذي جاء للدلالة على: الوصف العظيم والوصف الصغير ، فالحكم على الموصوف بـ (الجلل) متفاوت بين شخص وآخر ، لكن المستمع سمع لفظ (جلل) مقروناً بوصف شيء معين وكان ذلك الشيء عنده صغيراً ففهم أن (جلل)؛ دالّة على الصغير، في حين أطلق المتكلم تلك المفردة وفي نفسه أن الموصوف بها شيء عظيم، فكانت (الجلل) عنده؛ دالّة على العظمة[١٨] ، وفي ذلك يقول أبو منصور الثعالبي : ((الجلل: اليسير، والجلل: العظيم، لأن اليسير قد يكون عظيماً عند ما هو أعظم منه))[١٩].

الثالث : التطور الصوتي:

ذكر بعض الدارسين أن هناك جملة من ألفاظ الأضداد تقابلت مع ألفاظ ليس من جذرها بفعل التطور الصوتي الذي غيّر في صور بعض حروفها الصوتية ، ففي ذلك يعلل د. إبراهيم أنيس من أن كلمة (جون) الضدية انحدر معنياها من جذرين لفظيين هما:

- الجذر الأصلي (جون) الذي يدل في المتن المعجمي العربي على النور.
- الجذر المتطور (جنَّ) الذي يدل في المتن المعجمي العربي على الستر وحجب النور: أي الظلمة وبهذا المعنى وردت الكلمة في قوله تعالى: ((فلما جنَّ عليه الليل رأى كوكباً)) [الأنعام:٧٦].

وبفعل قانون المخالفة فكّ الإدغام واستبدل بالنون الأولى صوت الواو فأصبحت:

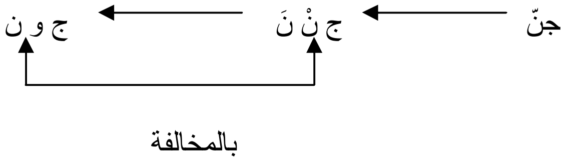

فاصبح لفظ (جون) المتطور عن (جن) حاملاً لمعنى جذره الأصلي (الظلمة) ؛ ليقابل بذلك لفظ (جون) الأصلي الذي يدلّ على (النور)[٢٠].

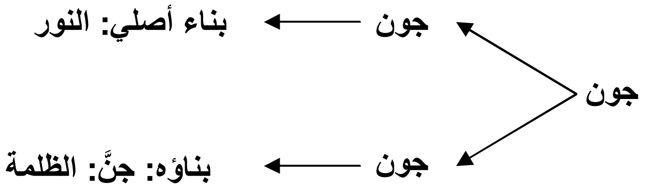

ج - معيار الكمّ في إثبات أحقية " الظاهرة " بهذا الوصف :

الأصل في اللغة " الإبانة " أي الوضوح ودلالة الكلام على المعنى المقصود ، وهذا يقتضي أن يدلّ اللفظ على معنى واحد ، وحين شذّت بعض الألفاظ عن هذا المقتضى وقف منها العلماء موقفين ، أحدهما منكر ، والآخر مؤيد .

وجاء دليل المنكرين من أن القاعدة في اللغة " الإبانة " وما يشذّ عن ذلك سيؤدي إلى (كثرة الإلتباس في [محاورات المتكلمين] عند اتصال مخاطباتهم)[٢١].

إذ (ليس إدخال الإلباس[٢٢] في الكلام من الحكمة والصواب ، وواضع اللغة – عز وجل – حكيم عليم ، وإنما اللغة موضوعة للإبانة عن المعاني ، فلو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفين ، أو احدهما ضد الآخر لما كان ذلك إبانة ،بل تعمية وتغطية ، ولكن قد يجيء الشيء النادر من هذه العلل)[٢٣].

يؤكد هذا النقد أن هذا الانتهاك لقاعدة رئيسة في اللغة يندرج تحت باب " الشذوذ " المرفوض ، أي أن المعيار هنا يكمن في المروق عن القاعدة .

وجاءت ردود المؤيدين مؤكدة أن هذا المروق ليس خاصاً بعدد ضئيل كي يحسب على " الشاذ " والمرفوض منه على نحو خاص ، بل هو من (باب أجناس الكلام في الاتفاق والافتراق [الذي يأتي] على وجوه : فمنه اختلاف اللفظ والمعنى وهو الأكثر : الأشهر ، مثل رجل ، وفرس ، وسيف ، ورمح ، ومنه اختلاف اللفظ واتفاق المعنى ، كقولنا سيف ... ومنه اتفاق اللفظ واختلاف المعنى كقولنا عين الماء ، وعين المال ، وعين الركبة ، وعين الميزان ... ومنه اتفاق اللفظ وتضاد المعنى...)[٢٤].

ومن سنن العرب في الأسماء أن يسموا المتضادين باسم واحد ، سمّوا " الجون " للأسود ، و " الجون " للأبيض) ٢٥، أي إنهم ارتكزوا على سحبه من منطقة الشذوذ المرفوض بدعوى " الكمّ " ؛ إذ (ذهب فريق إلى كثرة وروده ، وضرب له عددا كبيرا من الأمثلة ، ومن هؤلاء الخليل وسيبويه وأبو عبيدة وأبو زيد الأنصاري وابن فارس وابن سيده وابن دريد والثعالبي والمبرد والسيوطي

، فقد أحصى كل من السيوطي وابن سيده من الأضداد ما ينيف على المئة ، بل ان بعض أفراد هذا الفريق قد أوقف مؤلفات على حدة لسرد أمثلة التضاد ، ومن هؤلاء قطرب والأصمعي وابن السكيت والصاغاني وأبو بكر ابن الأنباري والتوزي وأبو البركات ابن الأنباري وابن الدهان ومن اشهر هذه المؤلفات وأنفسها كتاب الأضداد لابن الأنباري الذي أحصى فيه من هذا النوع ما زاد على الأربعمائة) ٢٦.

يضاف إلى ذلك ، أنّ بعض العلماء علّل ذلك الانتهاك الذي لم يكن قليلاً بل كوّن بتكراره " خصيصة " أو " ظاهرة " بأمر استعمالي – دلالي ، كما عند أبي هلال العسكري٢٧.

ولسنا هنا بصدد إنكار " الأضداد " بل نحن نؤكد وجودها في اللغة ، لكننا نعيد النظر في وصفها بـ " الظاهرة " لأن معيار " الكم " وهو معيار رئيس في تثبيت أحقية وصفها بذلك لا يسعفها ، فـ (أربع مئة من الأضداد ليست بالمقدار العظيم ولاسيما إذا اتضح لنا أن أكثرها يرد بيسر وسهولة الى ضرب من المشترك اللفظي تنتقل به تلك الكلمات من معنى التضاد الى معنى الاشتراك ،وقد لاحظ السيوطي ذلك حين افتتح في المزهر باب "معرفة الأضداد " بقوله "هو نوع من المشترك") ٢٨.

يضاف إلى ذلك (أنه لم يكثر وروده في اللغة العربية على الصورة التي ذهب إليها الفريق الثاني وذلك أن كثيرا من الأمثلة التي ظن هذا الفريق أنها من قبيل الأضداد يمكن تأويلها على وجه آخر يخرجها من هذا الباب ، ففي بعض الأمثلة قد استعمل اللفظ في ضد ما وضع له لمجرد التفاؤل كالمفازة في المكان الذي تغلب فيه الهلكة ، فقد سميت بذلك تفاؤلا بالسلامة)٢٩.

ولتأكيد هذا الأمر سنقف بالنقد والتحليل عند أولى الكتب المؤلفة في هذا الباب ، أعني كتاب الأضداد لقطرب.

كتب في موضوع الأضداد كثير من الكتب، ولاسيما عند الأقدمين ، ويعد كتاب قطرب . محمد بن المستنير . أقدم تلك المؤلفات، لذلك حاولت من خلال قراءته قراءة دقيقة النظر في هذه الظاهرة والتحقق من حجمها، وقد وازنت حديث قطرب مع حديث الذين ألّفوا من بعده في الموضوع نفسه كالأصمعي وأبي حاتم السجستاني وابن السكيت وابن الأنباري والصاغاني، ليكون البحث أكثر دقة في تقييم تلك الظاهرة.

وقد وجدت أن أكثر الأمثلة المذكورة لها في كتب الأضداد ليست من الأضداد حقيقية بل دخلت بواحد من أمور سنذكرها في أثناء البحث، واعتمدت في توضيح ذلك على خمسة أسس هي:

أ. التحقق من معنى الضدية في بعض الألفاظ:

١. ((الجَلَل)): يقول الأضداديون أنها للأمر الهين العظيم، ولكني أرى أنّ الهين هو ((الجَلَل)) بالفتح أما العظيم فهو بضّم الفاء وفتح العين ((جُلَل)) وقد تأتّى هذا التركيب من جمع الجليل على جُلَل؛ وذلك لأمور عدّة منها:

إشارة قطرب لذلك في شرح إحدى شواهد هذه اللفظة حينما قال : ((...فقال جُلَل فضمّ يريد العظيم كأنّهُ جمع أمر جليل، وجُلَلٌ مثل ذليل وذُلَل وسرير وسُرَر))٣٠.

فضلا على عرض السجستاني لهذه اللفظة، إذ إنّه يقول ((جلل)) حينما يريد الهيّن ويقول ((جليل)) عندما يريد العظيم وذلك في مواضع عِدّة من كتابه[٣١]. إضافة إلى نص أبي عبيدة الذي يورده السجستاني والذي جاء فيه: ((قال أبو عبيدة: أمر جَلَلٌ أي جليل وأمر جلل أي هين يسير صغير)) فلماذا قال للعظيم . أي جليل . ولماذا لم يكن للجلل التي بمعنى الهينّ لفظ منها كما كان في المعنى المضّاد لها إن كانت كما يدّعون من الأضداد ببناءٍ واحد؟[٣٢]. والذي يدعم زعمي هذا إنكار معنى العظيم على هذا البناء من عالم لغويٍّ معروف هو "أبو عمرو الشيباني" بنصٍّ ذكره الأصمعي في كتابه جاء فيه : ((...وقال أبو عمرو الشيباني الجلل الصغير، والجليل العظيم، ولا أعرف الجلل في معنى العظيم))[٣٣]. بَلْهَ تفسير "جلل" الواردة في شواهد هذا اللفظة التي تفّسر أنها الأمر العظيم" بأنّ معناها "من أجلك" كما هو الحال عند الأصمعي الذي فسّر قول جميل:

رسم دار وقفت في طلله
كدت أبكي الغداة من جلله

((أي من أجله...))[٣٤] وكذا الحال عند السجستاني وابن السكيت[٣٥]، كما فسّر ابن السكيت ((جلل)) في قول الحارث بن وَعْلَة الجرمي:

فلئن عفوت لا عفون جللاً
ولئن سطوت لأوهنن عظمي

((يقال فعلتُه من جللك أي من أجلك))[٣٦].

فنرى تردد "الجليل" حينما يراد بمعنى الجلل الأمر العظيم ويقال جلل بمعنى الهيّن.. كلّ ذلك دفعني لأن أشكّ بضدية هذه اللفظة ؛ لأن الأمر لو كان كما ذكر لاختلف البناء وبه يسقط الركن الأساسي وهو وحدة البناء في اللفظة المتضادة .

٢- رجا: ذهب الأضداديون إلى أن من معاني الكلمة " رجا " الضدية " الخوف " ، في حين ذكر السجستاني في كتابه أن ((رجا)): ((في لغة هذيل، وكنانة ونصر وخزاعة في معنى المبالاة))[٣٧] .

لا تدعم نقول اللغويين زعم الأضدادين هذا لسببين :

الأول : اختلاف رواية الشاهد الذي اعتمده الأضداديون من شعر أبي ذؤيب ، فعبارة " لم أرج " جاءت في رواية أخرى " لم يخش " تبعاً لنقل د أوغشت هفنر محقق كتب الأضداد الثلاثة المعروفة ، ولاسيما في هامش " ٣ " من كتاب الأصمعي [٣٨]، وهامش " ٧ " من كتاب السجستاني.

الثاني : أكّد كثير من الأضداديين أن " رجا " بمعنى " المبالاة " لا الخوف ، فقد نقلنا في مستهل هذه النقطة قول السجستاني الذي أكّد فيه دلالة اللفظ على المبالاة لا الخوف ، وهو ما ألمح إليه قطرب نفسه في توجيه قول الشاعر :

عسّفتها وحدي ولم أرجُ هولها
بحرفٍ تقوس القأن باقٍ هِبابُها

((فقال رجوت يريد لم أُبالِ هولها))[٣٩] فقطرب لم يغب عن باله مثل هذا المعنى بدلالة ما ذكرنا إضافة إلى تفسير السجستاني ((رجا)) في قول الراجز:

وما تُرجّي إذ تُلاقي الذائدا
أ سبعة لاقت معاً أم واحدا

((أي ما تخاف ولا تبالي...))[٤٠]. ولو رجعنا إلى الآية الكريمة من سورة نوح " آية ١٢ " [ما لكم لا ترجون لله وقارا...] وحاولنا استبدال كلمة " تبالون " بـ " ترجون " – خارج النصّ القرآني - ، لوجدنا أن المعنى أكثر انسجاماً من استبدال كلمة " تخافون " بها .

٣- ((البَسْلُ)): مادة بَسَلَ في المعاجم اللغوية تعني الشجاعة ومنها الباسل والمستبسل، وتخرج أحياناً إلى معنى الهلكة لأن الذي يستبسل دفاعاً عن ثوابته يستميت في ذلك وقد يؤدي هذا الأمر به إلى موارد الهلكة. ولا أرى رابطاً بين هذه المعاني وما يورده الأضداديون من معانٍ لهذه الكلمة على أنها تعني . الحلال والحرام . .

وبعودة إلى كتب الأضداد نجد الآتي :

أ/ أنّ قطرباً حين عقّب على شاهديه اللذين يحملان دلالة الضدّية – حسب اعتقاده - ، صدّره بلفظ لا يدلّ على الوثوق ؛ إذ عقّب على شاهده الأول :

أ يثبتُ ما زدتم وتلقى زيادتي
دمي أن أسبغت هذه لكم وتبْسلُ

بقوله : ((كأنه قال حلال)) ، وعقّب بالأسلوب نفسه على شاهده الثاني :

بلادٌ بها نادمتهم وألفتهم
فإن أقفرت منهم فإنهم تبسْلُ

إذ قال : ((كأنّه قال حرام))[٤١].

ب/ تجاهل ذكرهما عَلمان من أعلام التأليف بالأضداد ، وهما الأصمعي وابن السكيت .

ج/ يثبت صاحب اللسان [٤٢]رواية أخرى للشاهد ، هي :

أيثبت ما زدتم وتلغى زيادتي   دمي إن أُحلّت هذه لكم تبسل

ولعل ورود كلمة " أحلّت " أوحت بمعنى " الحرام " لكلمة " تبسل " .

فتردّدُ قطرب واختلافُ الرواية في شواهد أبي حاتم وتجاهلُ الأصمعي وابن السكيت لضدية هذه اللفظة ، كل هذا يبعد معنى الحلال والحرام عن دائرة هذه الكلمة.

ب- أربعة ألفاظ شكّ فيها قطرب فتجاهلها الآخرون :

١- الشجاع: بمعنى القوي والضعيف.. وردت عند قطرب بهذا الشكل وأردفها بقوله: ((قال أبو محمد وما سمعنا في الضّعف شيئاً))[٤٣] فلم يذكرها بعده الأصمعي وأبو حاتم السجستاني وابن السكيت .

٢- المُشِبُّ: للمسن والشاب، ذكرها قطرب وعلّق عليها ((قال أبو محمد المُشّبُّ المسن لا غير))[٤٤] فتركها الأصمعي والسجستاني وابن السكيت وذكرها ابن الأنباري[٤٥] مردداً كلام قطرب من دون نقل تشكيكه ،ونقلها الصاغاني أيضاً[٤٦] .

٣- زنأ : من اللاصق بالأرض والصاعد الجبل وعلى الرغم من تباعد الضدّية عن هذين المعنيين إلاّ أن قطرباً ذكرها في كتابه، مشككاً فيها كسابقتيها حينما قال: ((قال أبو محمد ما سمعنا هذا))[٤٧] وقد عرض عن إيرادها الأصمعي والسجستاني وابن السكيت فحالها حال السابقتين.

٤- أحرف: ما له: نمى وصلح والحرمان أيضاً... والحال هنا أشدّ إذ شككّ فيها قطرب بقوله: ((ولم نسمع ذلك من العرب))[٤٨]، فترك الجميع ذكرها ابتداءً من الأصمعي ومروراً بالسجستاني وابن السكيت وانتهاءً بابن الأنباري والصاغاني... فهذا الأمر يخرجها من الأضداد من دون أدنى شكّ.

ج. اختلاف المعنى: اختلاف وجهة النص:

وردت بعض الألفاظ ذات المعاني المختلفة في كتب الأضداد ، والضابط في الأضداد أن يصل الاختلاف في معناها إلى درجة التضاد، في حين لا يتحقق هذا الضابط في جملة

منها.وتأسيساً على هذا الاختلاف تكون تلك الألفاظ أقرب إلى ظاهرة المشترك منها إلى الأضداد ومن تلك الألفاظ:

رقم[٤٩]١ ص٢٤٥ السامد: اللاهي والحزين لا تضاد فيها ؛ لأن ضد الحزين الفَرِح واللاهي اللاعب وقد يكون اللعب عن عبثٍ لا لفرح ،فاللهو عام والفرح خاص.

رقم ١٠ ص٢٤٨: المُفْرِح: المسرور والمثقل بالدين لا تضاد فيها ، ولكن قد يكون المثقل بالدين مهموماً.

رقم١١ ص٢٤٨: التلعة: مسيل الماء والتلعة الارتفاع لا تضاد فيها ، وإنّما مسيل الماء يلازم الانحدار ، فكأن ملازمته للانحدار صار كالمنحدر.

رقم٤٧ ص٢٥٢: ثممت: فعلت بهم خيراً وجعلت تحت الوَطْب تماماً أو فوقه لتقيه، لا تضاد بينهما.

رقم٦١ ص٢٤٥ الجرموز: الحوض الكبير والبيت الصغير، لا تضاد بينهما.

رقم٧٤ ص٢٥٦: الاستجمار: جمّرت المرأة شعرها أو جمعته ، ويقال لا تجمّروا جنودكم أي لا تحبسوهم ، لا تضاد بينهما.

رقم١٠٠ ص٢٦٠: وقالوا امرأة خِطْبٌ أي مخطوبة ورجل خِطْبٌ أي خاطب ، ولا تضاد بينهما ؛ لأن المسند إليه في الجملتين مختلف.

رقم١٠٧ ص٢٦١: الخابط: النائم والذي يخبط بيده وخبط الطين اضطرب فيه ، لا تضاد بينهما.

د. اختلاف المبني: الضدية الذاتية والضدية الطارئة:

لا بد من التمييز بين نوعين من الأضداد، اصطلحنا عليهما: الضدية الذاتية والضدية الطارئة، ويراد بالأول؛ أنّ تضاد المعنيين للفظ الواحد ينبع من ذات اللفظ وبنائه ولا يستدعي ذلك تأثيراً خارجياً، في حين؛ يأتي التضاد في معنيي اللفظ في القسم الثاني بتأثير خارجي يطرأ على البناء من خارجه.

والقسم الأول هو الذي يدخل في موضوع (الأضداد) في حين لا تدخل أمثلة القسم الثاني فيه.

وقد وردت ألفاظ من أمثلة القسم الثاني في كتب الأضداد وجاءت على ثلاثة وجوه:

١ - التعدية بالهمزة والتضعيف:

رقم: ١٥٠/ص: ٢٦٩: حمأ – أحمأ.

رقم: ٤٥/ص: ٢٥١: خفيته – أخفيته.

رقم: ٦٣/ص: ٢٥٥: خذم – أخذم.

رقم: ٩٩/ص: ٢٦٠: قرأ – أقرأ.

رقم: ١١٩/ص: ٢٦١: فرط – فرّط – أفرط.

رقم: ١٤٣/ص: ٢٧٠: درع – أدرع.

رقم: ١٤٤/ص: ٢٧٠: ترب –اترب.

رقم: ١٤٦/ص: ٢٧١: ثللت – أثللت.

رقم: ١٦٥/ص: ٢٧٢: جددته – أجددته.

رقم: ١٦٦/ص: ٢٧٢: وزعته – أوزعته.

رقم: ١٩٦/ص: ٢٧٦: سمته – اسمته.

رقم: ٢١١/ص: ٢٨٧: رجلت – أرجلتها.

رقم: ٢١٤/ص: ٢٨٩: عرض – أعرض.

٢. التعدية بحرف الجرّ:

رقم: ٦٧/ص:٢٥٥: أغار إلى – أغار على.

رقم: ١٧٠/ص: ٢٧١: حاصيت – حاصيت بها.

رقم: ١٨٨/ص:٢٧٥: ظاهر عنك – ظاهر عليك.

رقم: ٢٠١/ص: ٢٧٧: شكاني فلان – شكا إليّ.

رقم: ٢٠٩/ص: ٢٧٨: راغ عنهم – راغ عليهم.

رقم: ٢١٥: ٢٨٠: أضبّ القوم – أضبّ عليه.

٣. اختلاف الصيغ:

رقم:٤٥ص٢٥١ خفيت: خفا البرق خفواً أي ظهر، وخفى الشيء يخفى خفياً وخفايةً.

رقم: ٦٣ص٢٥٤: نَهكه المرض نَهَكه لغتان قهره... نُهِك الرجل قوي واشتدّ بالفتح والكسر مقابل الضم.

رقم: ٨٢ص٢٥٧: الحومان للمكان السهل... الحوامنة الجمع الحوامين للاماكن الغلاظ.

رقم: ٩٨: قاسط واقسط.

رقم: ١٠٤ص٢٦١: قهم-مقهم.

رقم: ١٤٥ص٢٠٧-٢٠٨: طحا - طحى.

رقم: ١٤٧ص٢٠٨: اشاح اشاحة، شايحت شِحْ.

رقم: ١٤٩ص٢٠٨: ظهرت- ظهير.

رقم: ١٥٢ص٢٦٩: مَنّهُ-مُنّهُ.

رقم: ١٧٤ص٢٧٣: بَدُن بدنا وبدانةً... بدّن تبدناً.

رقم: ١٧٥ص١٧٣: سَلَف للجراب العظيم سُلْف للصغير.

رقم: ١٨٥ص٢٧٥:أردأت الرجل أعنته وأرديته أهلكته.

رقم: ١٨٧ص٢٧٥: الهجار... فهو ضد للهجر.

رقم: ١٩٤ص٢٧٦: أصرد-مصرد.

رقم: ١٩٩ص٢٧٧: الزبى- الزبية.

رقم: ٢٠٤: أصفر –صفراء.

هـ . اختلاف شكل الحرف:

وردت في كتب الأضداد أمثلة سببها الاستبدال الصوتي المعروف في المفهوم العربي بـ(الإبدال)، ومن شروط الأضداد اتفاق البناء وتضاد المعنى، واختلاف أي حرف من الحروف شكلاً ونطقاً يخرج المثال من حقل الأضداد ؛ لأنه ينافي أهم شروط الضدية في اللسان العربي.

وقد وردت أمثلة في كتب الإبدال على هذا السمت منها:

رقم: ١٩٧/ص: ٢٧٦: سبّد – سبّت.

رقم: ٢٠٣/ص: ٢٧٨: أَلَى – آلى.

رقم: ٢١٧/ص: ٢٧٩: دفار- ذفار.

وبعد ذا نجد أنّ الأضداد ليست بالحجم الذي صوّره السابقون وأيدهم عليه أكثر المحدثين بأنها ظاهرة لغوية ، ففيها كثير من الأمثلة التي لا تدخل في موضوع الأضداد وفقاً للمفهوم الذي وضعه العلماء والدارسون له.

أما مسألة جعلها " سنة " أو " خصيصة " بالعربية دون سواها فهي مسألة تتبع أمرين :

١ - التفرّد .

٢ - الاطراد .

ويستدعي هذا الأمر تكرار أمثلة " الأضداد " في العربية بنحو يجعله متفرداً بكميته عن بقية اللغات [٥٠] فـ (جدير بنا أن نذكر أنّ اللغات جميعا ، دون استثناء تزداد ثروتها وتبلغ مفرداتها من الكثرة حدا لانهاية له إذا كتب لها من شروط النماء والحياة والخلود ما كتب للعربية ، فقد اتيح للغة القرآن من الظروف والعوامل ما وسع من طرائق استعمالها ، وأساليب اشتقاقها ،وتنوع لهجاتها ، فانطوت من هذا كله على محصول لغوي ،لا نظير له في لغات العالم) [٥١].

وبعد أن تأكّد في ما سبق أن كمية " الأضداد " ليست بهذا الحجم الذي يشير إليه كثير من الدارسين ؛ ليسوغوا وصفه بـ " الخصيصة " أو " الظاهرة " نجد أن قلّة حضوره في العربية تقابله

قلّة حضور في بعض اللغات الأخرى قديمها وحديثها ؛ إذ ذكر بعض الدارسين أن هناك بعض اللغات السامية تحتوي على " الأضداد " على قلتها ، إذ قدّم الدكتور (ربحي كمال دراسة[٥٢] الأضداد في اللغة العبرية والسريانية ... وجمع عددا لا بأس به من الألفاظ ، وان كان معظمها لا يحمل على التضاد إلاّ بشيء من التعسف ، ومن أمثلته الجيدة التي أوردها :

أ- في العبرية :

نور /ظلام or

ايقن / ظن amar

بارك / جدّف berah

بشّر / انذر bisser

ظهر /وجه gav

رجا / يئس nohal

مؤتمِن / مؤتمَن neeman

ب -في السريانية :

باع / اشترى azben

حذّر / طمأن zahar

طيران /هبوط tyasa

ظالم / متظلم taloma

أفرغ / ملأ safeq)[٥٣] .

يضاف إلى ذلك أن بعض اللغات الأوربية كاللاتينية والإنكليزية تحتوي على مجموعة من الألفاظ ذات المعاني المتضادة (ففي اللاتينية مثلا هناك كلمة altus"مرتفع / منخفض " وفي الانجليزية تاتي كلمة " sasred" بمعنيين : "مقدس /ملعون" وكذلك تاتي كلمة bias بمعنيين متضادين "رغبة / نفور") [٥٤].

لذا لا يسوغ بعد هذا كلّه أن توسم " الأضداد " بـ :

- **الظاهرة .**
- **السنّة .**
- **الخصيصة .**

لافتقادها لمعايير تلك الأوصاف إلاّ إذا رفعنا عن الوصفين الأخيرين قيد " العربية " ؛ لأنها – أي الأضداد – موجودة في غير العربية ؛ إذ يصحّ وسمها بـ " سنّة لغوية عامة " ، أو " خصيصة لغوية عامة " .

النتائج :

يدفعنا التحليل السابق لمجموعة من النصوص التي وقفت عند منابع الثراء اللغوي ، وظاهرة الأضداد إلى الخروج بجملة نتائج وتوصيات أهمها :

١- ضرورة اعتماد آلية " المعيار " في دراستنا ؛ لأنها الفيصل في تحديد أحقية أوصاف الموضوعات التي ندرسها ؛ لئلا يداخل كتاباتنا وتحليلاتنا التعجل فتحمل في تعابيرها أحكاماً فيها نظر ، يضاف إلى ذلك أن ما طرحناه في هذه الدراسة لا يمثل نهاية النتائج ، فقد يأتي من يرى غير ما وصلنا إليه ، فالدرس اللغوي كباقي الدروس المعرفية التي هي في تطور ونماء .

٢- خرج البحث بضرورة إعادة النظر في توزيع منابع الثراء اللغوي اعتماداً على " معيار التوليد " الذي نظرنا به إلى وجهي اللغة : اللفظ والمعنى ، فكانت مستوياته وفقاً لنظرية الاحتمالات على النحو الآتي :

أ/ التوليد اللفظي .

ب/ التوليد المعنوي .

ج/ التوليد اللفظي والمعنوي .

٣- لا يسوغ وصف " الأضداد " بالظاهرة ؛ لكونها مفتقدة " معيار الكمّ " الذي يعدّ الفيصل في تخصيص مصطلح الظاهرة في موضوع دون سواه .

٤- " الأضداد " خصيصة أو سنّة لغوية عامة ؛ لاشتراك بعض اللغات باحتوائها ، فهي إذن من سنن الكلام الإنساني العام لا العربي فحسب .

الهوامش والمصادر :

---

[١] ينظر : الوجيز في فقه اللغة : محمد الأنطاكي : ٤٠٩ و ٤١٥ و ٤١٨ : دار الشرق / ط٣ / ١٩٦٩م.

[٢] ينظر : فقه اللغة وخصائص العربية : محمد المبارك : ٢٧٨ – ٢٨٨ : دار الفكر / بيروت / ١٤٣١هـ - ٢٠٠٠م .

[٣] في فقه اللغة وقضايا العربية : د سميح أبو مغلي : ١٦٧ / دار مجدلاوي / الأردن – عمان / ط١ / ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

[٤] ينظر : دراسات في النحو العربي في ضوء الدرس اللغوي الحديث : د . عبده الراجحي .

[٥] دراسات في فقه اللغة : د صبحي الصالح : ٢٩٢ / دار العلم للملايين / ط١٠ / ١٩٨٣م.

[٦] ينظر : الظواهر اللغوية الكبرى في العربية : دعبد الرحمن دركزللي : ٤١٤

[٧] ينظر : الصاحبي في فقه اللغة : ٣٨٧.

[٨] فقه اللغة وخصائص العربية :محمد المبارك : ٢٨٧، وفي فقه للغة وقضايا العربية : د سميح أبو مغلي :٢٢٧ .

[٩] ألمح كثير من الباحثين إلى معيار الكمية في تحديد هذه التسميات منهم علي عبد الواحد وافي ، ينظر : فقه اللغة ١٣١ و ١٤٨ – ١٤٩ / دار نهضة مصر / ط٢ / ٢٠٠٠م ، و دراسات في فقه اللغة : ٢٩٥ ، وفي فقه اللغة وقضايا العربية :٢٢٧.

[١٠] الأضداد في كلام العرب : أبو الطيب اللغوي: تحقيق : عزّة حسن : ١/٤٠٨ / دمشق / ١٩٦٣م ، وينظر: الأضداد: ابن الأنباري:تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم : ٢٨٤/ الكويت / ١٩٦٠م.

[١١] الاشتقاق:ابن السراج : تحقيق : محمد صالح التكريتي :٤٢-٤٣ / مطبعة المعارف / بغداد / ط١ / ١٩٧٣م.

[١٢] ينظر :أسس علم اللغة : ماريوباي : ترجمة : د.أحمد مختار عمر : ٩٣ / جامعة طرابلس الغرب / ١٩٧٣م ،واللغة العربية معناها ومبناها : د تمام حسان : ٢٢٧-٢٢٩ / عالم الكتب / القاهرة / ط٤ / ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

[١٣] وضع الدارسون مستويات مختلفة للتنغيم، لكننا اخترنا المستويات الثلاثة: صاعدة/ مستوية/ هابطة/ لوضوحها وإمكانة التعامل معها بالملاحظة الذاتية، ينظر : دراسة السمع والكلام : د سعد مصلوح : ٢٦٠ وما بعدها / عالم الكتب / القاهرة / ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، والتشكيل الصوتي في اللغة العربية " فونولوجيا العربية ": د سلمان العاني: ترجمة : ياسر الملاح : ١٤١ / النادي الأدبي

الثقافي / جدة / السعودية / ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ،و قضايا أساسية في ظاهرة التنغيم في اللغة العربية : محمد صالح الضالع : ١٠ وما بعدها / المجلة العربية للعلوم الإنسانية / جامعة الكويت / ع ٦٧ / ١٧ / ١٩٩٩م .

[١٤] ينظر: اللهجات العربية: ١٦٧-١٦٨.

[١٥] ينظر: الأضداد: ابن الأنباري: ١٠٤.

[١٦] الخصائص:ابن جني : تحقيق : محمد علي النجار : ٢٨/٢ / دار الكتب بالقاهرة / ١٩٥٢م.

[١٧] الخصائص: ٢٨/٢.

[١٨] ينظر: فقه اللغة العربية: د. كاصد الزيدي ٧٢ / مطبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / العراق / ١٩٨٧م ، دور الكلمة في اللغة: ستيفن أولمان : ترجمة : د كمال بشر: ١١٨ / مكتبة الشباب / القاهرة / ١٩٧٥م.

[١٩] فقه اللغة وسرّ العربية:الثعالبي : ٤٦٨ / مطبعة الاستقامة / القاهرة / ١٩٥٩م.

[٢٠] ينظر: في اللهجات العربية:د إبراهيم أنيس : ١٦٨-١٦٩ / مطبعة الرسالة / القاهرة.

[٢١] المزهر في علوم اللغة وأنواعها :السيوطي : تحقيق : محمد أحمد جاد المولى و علي محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم : ٣٩٧/١ / دار الفكر / بيروت .

[٢٢] نقل الجواليقي في شرح أدب الكاتب : (المحققون من علماء العربية ينكرون الأضداد ويدفعونها . قال أبو العباس احمد بن يحيى : ليس في كلام العرب ضد ؛ لأنه لو كان فيه ضد لكان الكلام محالا ، لأنه لا يكون الأبيض أسودا ولا الأسود أبيضا . وكلام العرب وان اختلف اللفظ فالمعنى يرجع الى اصل واحد ، مثل قولهم التلعة ، وهو ما علا من الأرض وهي ما انخفض ؛ لانها مسيل الماء الى الوادي ، فالمسيل كله تلعة ، فمرة يصير الى أعلاه فيكون تلعة ، ومرة ينحدر الى أسفله فيكون تلعة فقد رجع الكلام الى اصل واحد وان اختلف اللفظ وكذلك الجون هو الأسود ، وإذا اشتد بياض الشيء يعشى البصر رئي كالأسود) نقلا عن الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها :ابن فارس : تحقيق : د مصطفى الشويمي : ١١٧هـ ١ / مؤسسة بدران / بيروت / ١٩٦٣م.

[٢٣] المزهر : ٣٨٥/١ .

[٢٤] الصاحبي : ٣٢٨ .

[٢٥] الصاحبي ١١٧ .

[٢٦] فقه الغة : د علي عبد الواحد وافي : ١٤٨-١٤٩ .

---

[٢٧] ينظر :الفروق اللغوية أبو هلال العسكري : تحقيق : حمدي باسل عيون السود :٣٣ / دار الكتب العلمية / بيروت / ط٤ / ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .

[٢٨] دراسات في فقه اللغة : د صبحي الصالح : ٣٠٩ ، وينظر : المزهر : ٣٨٧/١ .

[٢٩] فقه اللغة : د علي عبد الواحد وافي : ١٤٩ .

[٣٠] الأضداد: تحقيق : هانس كوفلر : ٢٤٦ / مجلة إسلاميكا – ألمانيا / المجلد الخامس / ١٩٣١م.

[٣١] ينظر: الأضداد: السجستاني: تحقيق : أوغست هفنر ٨٤ / المطبعة الكاثوليكية / بيروت / ١٩١٣م .

[٣٢] م.ن:٨٤.

[٣٣] الأضداد: الأصمعي : تحقيق أوغست هفنر:١٠ / المطبعة الكاثوليكية / بيروت / ١٩١٣م .

[٣٤] م.ن:١٠.

[٣٥] الأضداد: السجستاني:٨٤ والأضداد: ابن السكيت : تحقيق : أوغست هفنر : ١٦٨/ المطبعة الكاثوليكية / بيروت / ١٩١٣م .

[٣٦] الأضداد: ابن السكيت:١٦٨.

[٣٧] الأضداد: السجستاني:٨١.

[٣٨] الأضداد: الأصمعي : ٢٤ و ٧١.

[٣٩] الأضداد:قطرب : ٢٥٤.

[٤٠] الأضداد : السجستاني : ٨١.

[٤١] الأضداد: قطرب:٢٥٣.

[٤٢] لسان العرب: ٥٨/٣ / دار صادر – دار بيروت / ١٩٥٥م.

[٤٣] الأضداد: قطرب : ٢٦٤.

[٤٤] م.ن: ٢٧١.

[٤٥] م.ن: ٣٥٠.

[٤٦] م.ن: ٢٣٣.

[٤٧] م.ن: ٢١٦.

[٤٨] م.ن: ٢٥٥.

[٤٩] يعني (رقم) تسلسل اللفظة في كتاب قطرب و(ص) الصفحة التي وردت فيها تلك اللفظة.

---

[٥٠] في فقه اللغة وقضايا العربية : د سميح أبو مغلي : ٢٢٧ . وجدير بالذكر أن أبا مغلي حسب الأضداد على المشترك ، ينظر : ١٧٧ .

[٥١] دراسات في فقه اللغة : ٢٩٢ .

[٥٢] التضاد في ضوء اللغات السامية : د ربحي كمال / مطبوعات جامعة بيروت العربية / ١٩٧٢م .

[٥٣] الظواهر اللغوية الكبرى في العربية : د عبد الرحمن دركزللي : ٣٦-٣٧ / دار الرفاعي – دار القلم العربي / ط١ / ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

[٥٤] المصدر السابق : ٣٥ – ٣٦ ، وينظر : دور الكلمة في اللغة : سيف أولمان : ١١٨ .